حاتم الطائي

مختارات

تجليد
صا' الدقو
بيرو - - المزرعة

892.78
Ha115mA
C.1

مناهل الأدب العربي

٥٢

مختارات من

حاتم الطائي

مكتبة صادر
بيروت

١٩٥٣

حاتم الطائي

— ٦٠٥م

لا يُذكر اسم حاتم الطائي الا تمثّل لسامعه ، اذا كان ممن عرفوا تاريخ العرب، سيّد من سادات طيء ، وشاعر من شعراء الجاهلية ، وفارس من فرسانها ؛ رجل يكتنفه الشرف والسؤدد من طرفيه ، وتسمه الشجاعة وعفة النفس وكرم الاخلاق ، والعاطفة الانسانية، والروح الاشتراكية، باجمل سماتها ، ويزينه السخاء والجود وحب الضيافة باسمى زينه ؛ لم يكن همه الا اكرام الضيوف ، والنحر لهم والجود عليهم ، والا الترفيه عن المرملين ، وانقاذ الاسرى ولو بالاستئسار بدلاً منهم .

وكثيراً ما كان يتشبه بصعاليك العرب الفاضلين الذين يعيشون، ويجودون مما يكسبونه في غزوهم ، لا بالصعاليك اللؤماء الذين يعيشون من فضلات الموائد ، اذلاّء مهينين .

وحاتم وان كان يسخو ويجود بغية ان يؤثر ذلك عنه ، وتُتناقل اخباره في قبائل العرب شأن كل بدويّ في انانيته وتماجده ، فالكرم طبع فيه ، وغريزة متمكّنة ، ولم يُضرب

به المثل في الكرم عن عبث .

ام حاتم

ويُستدل من اخباره انه اخذ طبيعة الكرم عن امه ، عُتبة بنت عفيف، فقد روي انها كانت في الجود كابنها ، لا تدّخر شيئاً ولا يسألها احد شيئاً فتمنعه . وكانت ، وهي بين اخوتها ، ذات يسار ، ومن اسخى الناس واقراهم للضيف، لا تمسك شيئاً تملكه، فلما رأى اخوتها اتلافها حجروا عليها ومنعوها مالها ، فمكثت دهراً لا يُدفع اليها شيء ، حتى اذا ظنوا انها وجدت ألم ذلك اعطوها قطعة من الابل، فجاءتها امرأة من هوازن، كانت تأتيها في كل سنة تسألها ، فقالت لها : دونك هذه القطعة من الابل فخذيها ، فوالله لقد عضني ، من الجوع، ما لا امنع معه سائلًا ابداً، ثم انشأت تقول :

لَعمري ،لقِدماً عضني الجوع عضّةً ،
فآليت الاّ امنعَ ، الدهر ، جائعا

فقولا لهذا اللائمي اليومَ : أعفِني ،
فان أنت لم تفعل ، فعضّ الاصابعا

فماذا عساكم ان تقولوا لأختكم ،
سوى عذلكم، او عذل من كان مانعا؟

وماذا ترون اليوم الا طبيعةً ،
فكيف بتركي ، يا ابن أمّ ، الطبائعا؟

سفّانة بنت حاتم

ولم تتوقّف جرثومة الكرم عند حاتم ، وانما تناولت ابنته سفّانة ، فقد كانت ، كذلك ، من اجود نساء العرب . ذكر ابن الكلبي : ان اباها كان يعطيها الصِرمة (القطعة من الابل) بعد الصرمة من ابله ، فتهبها وتعطيها الناس. فقال لها : يابنيّة ، ان القرينين اذا اجتمعا في المال اتلفاه . فإما ان اعطي وتمسكي ، او امسك وتعطي ، فانه لا يبقى على هذا شيء . فقالت : والله لا امسك ابداً ! قال : وانا لا امسك . قالت : لا نتجاور . فقاسمها ماله وتباينا .

اسطورة مولده

ولم يأت حاتم هذا العالم كما يأتيه غيره من الناس ، وانما بشّرت به الهواتف . فقد روى ابن الاعرابي في ذلك اسطورة قال فيها : ان ام حاتم أُتيت ، وهي حبلى ، في المنام ، فقيل لها : اغلام سمح يقال له : حاتم ، احبُّ اليك أم عشرة غلمة كالناس ، ليوث ساعة الباس ، ليسوا باوغال (ضعفاء ادنياء) ولا انكاس (جبناء) ؟ فقالت : حاتم ، فولدت حاتماً . وليس اختيارها لحاتم الا تلبية لطبع الكرم فيها .

ولد حاتم في قبيلة طيء، ابوه عبد الله بن سعد بن الحشرج، احد سادات قبيلته، وامه عتبة بنت عفيف. وكان حاتم يكنى بأبي سفّانة[1]، وسفانة اكبر ولده، وبأبي عدي.

وتوفي والد حاتم وهو صغير، فكان في حجر جده سعد بن الحشرج، وجده هذا، وان يكن الذي قال فيه الشاعر:

ان المُروءة والسماحة والنـدى
في قبّة ضربت على ابن الحشرجِ،

لم يكن ليستطيع ان يتحمل اسراف حفيـده، وجنونه في الجود والكرم. قيل انه لما ترعرع حاتم جعـل يخرج طعامه، فان وجد من يأكله معه اكل، وان لم يجد طرحه. فلما رأى جده انه يهلك طعامه قال له: الحق بالابل! فخرج اليها، ووهب له جارية وفرساً وفلوها.

فلما اتى الابل طفق يبغي الناس، فلا يجدهم، ويأتي الطريق، فلا يجد عليه احداً، فبينما هو كذلك اذ بصر بركب على الطريق، فاتاهم فقالوا له: يا فتى! هـل من قرى؟ فقال: تسألوني عن قرى، وقد ترون الابل؟

وكان، الذين بصر بهم، عبيد بن الابرص، وبشر بن ابي خازم، والنابغة الذبياني، وكانوا يريدون النعمان، فنحر لهم ثلاثة من

---

١ السفانة: اللؤلؤة.

الابل ، فقال عبيد : انما اردنا بالقرى اللبن ، وكانت تكفينا بَكرة ، اذا كنت ، لا بد ، متكلفاً لنا شيئاً . فقال حاتم : قد عرفت ، ولكنني رأيت وجوهاً مختلفة والواناً متفرقة ، فظننت ان البلدان غير واحدة ، فاردت ان يذكر كل واحد منكم ما رأى اذا اتى قومه .

فقالوا فيه اشعاراً ، وامتدحوه بها ، فذكروا فعله . فقال حاتم : اردت ان احسن اليكم ، فكان لكم الفضل علي ؛ وانا اعاهد الله ان اضرب عراقيب ابلي عن آخرها ، او تقدموا اليها فتقتسموها . ففعلوا ، فاصاب الرجل تسعة وتسعين بعيراً ، ومضوا على سفرهم الى النعمان .

وان جدَّه سمع بما فعل ، فأتاه ، فقال له : اين الابل ؟ فقال له : طوقتك بها ، طوق الحمامة ، مجد الدهر وكرماً لا يزال الرجل يحمل بيت شعر اثني به علينا عوضاً من ابلك . فلما سمع جده قال : أبابلي فعلت ؟ قال : نعم ! قال : والله لا اساكنك ابداً . فخرج بأهله وترك حاتماً ، ومعه جاريته وفرسه وفلوها ، وخلَّفه في داره ، فقال حاتم ابياتاً ذكر فيها جده ومطلعها :

واني لعفُّ الفقرِ ، مشترك الغنى
وودّك شكلٌ لا يوافقه شكلي

وهذا البيت يدلنا على خلتين من خلال حاتم : العفة في الفقر، والاشتراكية في الغنى .

ولم يكن حاتم كريماً جواداً ، حسب ، وانما كان شاعراً ، وشعره شخصي ، ينطق بشخصية صاحبه على اختلاف مزاياها . وكان كذلك فارساً موفّقاً في فروسيته. وقد وصفه ابن الاعرابي وصفاً احاط بجميع خلاله وفضائله ، قال : «كان حاتم من شعراء العرب ، وكان جواداً يشبه شعره جوده ، ويصدق قوله فعله ، وكان حيثما نزل عرف منزله ، وكان مظفراً ، اذا قاتل غَلَب ، واذا غنم أنهب ، واذا سُئل وهب ، واذا ضرب بالقداح فاز ، واذا سابق سَبق ، واذا اسر اطلق . وكان يقسم بالله ان لا يقتل واحد امّه ؛ وكان اذا اهلّ الشهر الاصمّ ، الذي كانت مضر تعظّمه في الجاهلية ، ينحر كل يوم عشرة من الابل ، فاطعم الناس واجتمعوا اليه . »

ويظهر ان حاتماً كان مرزوقاً ، فظفره في غزواته كان يقيض له الغنائم ، وقد يأتيه رزقه، احياناً ، وهو نائم ، ولا يدري من أين ؟ روى يعقوب بن السِكّيت اسطورة قال فيها : فبينما حاتم، بعد ان انهب ماله ، وهو نائم ، اذ انتبه وحوله مائتا بعير ، او نحوها ، تجول وتحطم بعضها بعضاً ، فساقها الى قومه ، فقالوا : يا حاتم ! ابقِ على نفسك ، فقد رزقت مالاً ، ولا تعودنّ الى

ما كنت عليه من الاسراف . قال : فإنها نهبى بينكم ، فانتهبت ، فأنشأ حاتم يقول :

تدار كني جَدّي ، بسفحِ متالعٍ ،
فلا ييأسَنْ ذو نومة ان يُغنَّما

هكذا ظل حاتم على حاله من اطعام طعامه ، وانهاب ماله ، حتى مضى لسبيله .

جود حاتم بعد موته

على ان مضيّه لسبيله لم يحرم عفاته من قراه ، وهو في عالم الارواح ، وكما ان الرواة اخترعوا اسطورة عن مولده ، وضعوا كذلك اسطورة عن جوده بعد موته . قالوا :

« كان رجل يقال له ابو الحُبيري ، مرَّ في نفر من قومهِ بقبر حاتم ، وحوله انصابٌ متقابلاتٌ من حجارة كأنهنَّ نساءٌ نوائح ، فنزلوا به ، فبات أبو الحُبيري ليلته كلها ينادي : ابا جعفر اقرِ أضيافك . فيقال له : مهلًا ! ما تكلم من رمّة بالية . فقال : ان طيئاً يزعمون انه لم ينزل به احد الا قراه . فلما كان من آخر الليل نام أبو الحُبيري ، حتى اذا كان في السحر وثب ، فجعل يصيح : وا راحلتاه ! فقال له اصحابهُ : ويلك ما لك ؟ قال : خرج والله حاتم بالسيف وانا انظر اليه حتى عقر ناقتي . قالوا : كذبت . قال : بلى . فنظروا الى راحلتهِ فاذا هي منخزلة لا تنبعث . فقالوا : قد والله قراك .

فظلوا يأكلون من لحمها ثم اردفوه ، فانطلقوا ، فساروا ما شاء الله. ثم نظروا الى راكب، فاذا هو عديّ بن حاتم راكباً قارناً جملًا اسود فلحقهم فقال : ايكم ابو الخيبريّ ؟ فقالوا : هو هذا. فقال : جاءني ابي في النوم فذكر لي شتمك اياهُ وانه قرى راحلتك لاصحابك ، وقد قال في ذلك ابياتاً وردّدها حتى حفظتها وهي :

ابا الخَيبريّ ، وانتَ امرؤٌ ،
حَسودُ العشيرةِ ، شتّامُها

فماذا اردتَ الى رِمّةٍ ،
بدوّيّةٍ ، صَخِبٍ هامُها[1]

تُبَغّي اذاها وإعسارها ،
وحَولَك غَوثٌ ، وأنعامُها

وإنّا لَنُطعِمُ اضيافَنا ،
من الكُومِ ، بالسيف نعتامها[2]

وقد امرني ان احملك على جمل فدونكه . فاخذه وركبه وذهبوا . »

---

١ الرمة : العظم البالي . الدوية : البرية .

٢ الكوم : القطعة من الابل . نعتامها : نتخذ خيارها .

هذا هو حاتم، سيد كريم النجار، كريم اليد حتى الجنون، مسماح حتى افقار نفسه، عفيف في فقره، ونظره ولسانه، شاعر شخصي، انساني، اشتراكي، ليس من شيمته قتل واحد امّه، ولا الشتم، ولا اخلاف من يرتجيه، شخص جعله الرواة بين اشخاص الاساطير، ولا يزال، حتى اليوم، يُضرب المثل في جوده وكرمه.

•

بعض اخبار حاتم

مماجدة حاتم وبني لأم

قال ابن الاعرابي : خرج الحكم بن أبي العاصي ومعه عطرٌ يريد الحيرةَ . وكان بالحيرة سوقٌ يجتمع اليه الناس كل سنة . وكان النعمان بن المنذر قد جعل لبني لأمِ بن عمرو ربعَ الطريق طعمةً لهم ، وذلك لان بنت سعد بن حارثة بن لأم كانت عند النعمان ، وكانوا أصهارهُ . فمرَّ الحكم بن ابي العاصي بحاتم بن عبد الله فسألهُ الجوار في ارض طيء ، حتى يصير الى الحيرة . فاجارهُ . ثم امر حاتم بجزور فنُحرت وطُبخت اعضاء ، فأكلوا ومع حاتم ملحان بن حارثة بن سعد بن الحشرج وهو ابن عمهِ . فلما فرغوا من الطعام طيّبهم الحكم من طيبهِ ذلك . فمرّ حاتم بسعد بن حارثة بن لأم وليس مع حاتم من بني ابيه غير ملحان وحاتم على راحلته وفرسهُ تُقاد . فأتاه بنو لأم فوضع حاتم سفرته وقال : اطعموا حيّاكم الله .

فقالوا : من هؤلاء معك يا حاتم ؟

قال : هؤلاء جيراني .

قال لهُ سعد : فانت تُجير علينا في بلادنا .

قال له : انا ابن عمك وأحقّ من لم تخفروا ذمّتهُ .

فقالوا : لستَ هناك . وأرادوا أن يفضحوهُ كما فُضح عامر ابن جُوَين قبلَه . فوثبوا اليه فتناول سعد بن حارثة بن لأم حاتماً ، فأهوى له حاتم بالسيف فأطار ارنبة انفهِ ووقع الشر حتى تحاجزوا . فقال حاتم في ذلك :

ودِدتُ ، وبَيتِ الله ، لو انّ أنفَهُ
هواءٌ ، فَما مَتّ المُخاطَ عن العَظمِ [1]

ولكنّما لاقاهُ سَيفُ ابنِ عَمّهِ ،
فأبّ ، ومرّ السَّيفُ منه على الحَطمِ [2]

فقالوا لحاتم : بيننا وبينك سوق الحيرة فنماجدك ونضع الرهن. ففعلوا ووضعوا تسعة افراس رهناً على يدي رجل من كلْب يقال له امرؤ القيس بن عدي ، ووضع حاتم فرسه . ثم خرجوا حتى انتهوا الى الحيرة. وسمع بذلك اياس بن قبيصة الطائي فخاف ان يعينهم النعمان بن المنذر ويقوّيهم بمالهِ وسلطانهِ للصهر الذي بينهم وبينهُ. فجمع اياس رهطهُ من بني حية وقال : يا بني حيّة ان هؤلاء القوم قد ارادوا ان يفضحوا ابن عمكم في مماجدة .

---

١ متّ : مدّ .

٢ اب : رد يده الى السيف ليستله ، تهيأ .

فقال رجل من بني حية : عندي مائة ناقة سوداء ومائة ناقة حمراء ادماء .

وقام آخر فقال : عندي عشرة حُصُن على كل حصان منها فارس مدجَّج لا يُرى منه الا عيناه .

وقال حسّان بن جبلة الحِمير : قد علمتم ان ابي قد مات وترك كلأً كثيراً ، فعليّ كل خمر او لحم او طعام ما اقاموا في سوق الحيرة .

ثم قام اياس فقال : عليّ مثل جميع ما اعطيتم كلكم .

قال : وحاتم لا يعلم بشيء مما فعلوا . وذهب حاتم الى مالك بن جبّار ابن عمّ له بالحيرة كان كثير المال فقال : يا ابن عمّ اعنّي على مخابلتي[1] . ثم انشد :

يا مالِ ! احدى صُروفِ الدَّهرِ قد طَرقتْ ،
يا مالِ ! ما انتُمُ عنها بِنُزّاحِ[2]

يا مالِ ! جاءتْ حِياضَ المَوتِ ، واردةً ،
من بَينِ غَمرٍ ، فَخُضناهُ ، وضَحضاحِ[3]

---

١ المخابلة : المفاخرة .

٢ مال : مرخم مالك . النزاح : المتباعدون .

٣ حياض الموت : جعل الموت حياض ماء يردها الناس ، وذلك على الاستعارة . الغمر : الماء الكثير . الضحضاح : الماء اليسير او القريب القعر .

فقال له مالك: ما كنتُ لأحربَ نفسي ولا عيالي وأُعطيك مالي . فانصرف عنه وقال مالك في ذلك قوله :

إنّا بَني عمكم ما ان نباعلكم، ولا نجاوركم الا على ناحِ[1]
وقد بلوتُك، اذ نلت الثراء، فلم أُلفِك بالمال الاّ غيرَ مرتاحِ

ثم اتى حاتم ابن عمٍّ له يقال له وهم بن عمرو . وكان حاتم يومئذ مصارماً له لا يكلّمه . فقالت له امرأته : اي وهمُ هذا والله ابو سفّانة حاتم قد طلع .

فقال : ما لنا ولحاتم ، اثبتي النظر .

فقالت : ها هو .

قال : ويحك هو لا يكلّمني فما جاء به اليّ ؟

فنزل حتى سلّم عليه . فردّ سلامه وحيّاه ثم قال له : ما جاء بك يا حاتم ؟

قال : خاطرت على حسبك وحسبي .

قال : في الرحب والسعة ، هذا مالي .

قال : وعدّته يومئذ تسعمائة بعير، فخذها مائة مائة حتى تذهب الابل او تصيب ما تريد .

فقالت امرأته : يا حاتم انت تخرجنا من مالنا وتفضح صاحبنا ، تعني زوجها .

---

١ نباعلكم : نماجدكم ، نغالبكم بالمجد . ناح : جمع ناحية .

فقال : اذهبي عنك فوالله ما كان الذي غمك ليردني عمّا قِبَلي . وقال حاتم :

الا أبلِغا وَهْمَ بْنَ عَمْرٍو رِسالةً ،
فإنّك انتَ المرءُ بالخيرِ اجْدَرُ

رأيتُكَ أدنى النّاسِ مِنّا قَرابةً ،
وغَيرَكَ مِنهُمْ كُنتُ أحْبو وأنصُرُ[1]

اذا ما اتى يومٌ يُفَرّقُ بَيننا
بِمَوتٍ ، فَكُنْ يا وَهْمُ ذو يَتأخّرُ[2]

قالوا : ثم قال اياس بن قبيصة : احملوني الى الملك ، وكان به نِقْرِس ، فحُمل حتى أُدخل عليه . فقال : انعم صباحاً ابيتَ اللعن .

فقال النعمان : وحيّاك إلهك .

فقال اياس : أتمدّ اختانك بالمال والخيل وجعلت بني ثُعل في قعر الكنانة ؟ اظنّ اختانُك ان يصنعوا بحاتم كما صنعوا بعامر بن جُوَين ولم يشعروا ان بني حية بالبلد ؟ فان شئت والله ناجزناك حتى يسفحَ الوادي دماً ، فليُحضروا مجادهم غداً بمجمع العرب .

---

١ أحبو : أعطي .

٢ ذو في لغة طيّ : معناها الذي .

فعرف النعمان الغضب في وجههِ وكلامهِ فقال لهُ النعمان : يا أحلمنا لا تغضب فاني سأكفيك .

وأرسل النعمان الى سعد بن حارثة والى أصحابهِ : انظروا ابن عمكم حاتماً فارضوه ، فوالله ما انا بالذي اعطيكم مالي تبذرونهُ وما أطيق بني حيَّة .

فخرج بنو لأم الى حاتم فقالوا لهُ : اعرض عن هـذا المجاد ندع أرش انف ابن عمنا .

قال : لا والله لا افعـل حتى تتركوا افراسكم ويُغلب مجادكم .

فتركوا ارش انف صاحبهم وافراسهم وقالوا : قبَّحها الله وابعدها فانما هي مقارف .

فعمد اليها حاتم فعقرها واطعمها الناس وسقاهم الخمر .

حاتم وماوية بنت عفزر

قال : كنَّا عند معاوية فتذاكرنا ملوك العرب حتى ذكرنا الزبّاء وابنـة عفزر . فقال معاويةُ : إني لأحبُّ ان اسمعَ حديث ماويَّة وحاتم ، وماويَّة هي بنتُ عفزر .

فقال رجلٌ من القوم : أفلا احدّثك يا امير المؤمنين ؟

فقال : بلى .

فقال : ان ماويَّة بنتَ عفزر كانت ملكـة وكانت تتزوَّج

من ارادت . وانها بعثت غلماناً لها وامرتهم ان يأتوها بأوسم من يجدونهُ بالحيرة فجاؤوها بحاتم . فقالت لهُ : استقدم .

فقال : حتى اخبرك .

وقعد على الباب وقال : اني انتظر صاحبَين لي .

فارتابت منهُ وسقتهُ خمراً ليسكر فجعل يهريقهُ بالباب فلا تراهُ تحت الليل . ثم قال : ما انا بذائق قِرّى ولا قارٌ حتى انظر ما فعل صاحباي .

فقالت : انّا سنرسل اليهما بقرى .

فقال حاتم : ليس بنافعي شيئاً أو آتيهما .

قال فأتاهما فقال : افتكونان عبدين لابنة عفزر ترعيان غنمها أحب اليكما أم تقتلكما ؟

فقالا : كل شيء يشبهُ بعضهُ بعضاً وبعض الشرّ أهون من بعض .

فقال حاتم : الرحيل والنجاة .

•

وذكروا ان حاتماً دعتهُ نفسهُ اليها بعد انصرافهِ من عندها ، فاتاها يخطبها فوجد عندها النابغة ورجلًا من الانصار من النَّبيت . فقالت لهم : انقلبوا الى رحالكم وليقلْ كلّ واحدٍ منكم شعراً يذكر فيهِ فعالهُ ومنصبهُ ، فاني اتزوّج اكرمكم

واشعركم . فانصرفوا ونحر كلّ واحدٍ منهم جزوراً ولبست ماويّة ثياباً لأمةٍ لها وتبعتهم . فأتت النّبيتي فاستطعمتهُ من جزورهِ فاطعمها ثيل جمله فاخذتهُ . ثم اتت نابغة بني ذبيان فاستطعمتهُ فاطعمها ذنب جزورهِ فاخذتهُ . ثم اتت حاتماً وقد نصب قدره فاستطعمتهُ فقال لها : قفي حتى اعطيك ما تنتفعين بهِ اذا صار اليكِ . فانتظرت فأطعمها قطعاً من العجز والسنام ومثلها من المخدش وهو عند الحارك . ثم انصرفت . وأرسل كلّ واحدٍ منهم اليها ظهر جملهِ واهدى حاتم الى جاراتهِ مثل ما أرسل اليها ، ولم يكن يترك جاراتهِ الا بهديّة ، وصبّحوها فاستنشدتهم فانشدها النبيتي :

هلاّ سألتِ النبيتيّين ما حسبي ،
عند الشتاء ، اذا ما هبّت الريحُ

وَردٌ جازرُهم حَرفاً مصرّمةٌ ،
في الرأس منها وفي الاشلاء تمليحُ

اذا الرياحُ غدت ملقىً اصرّتها ،
ولا كريمٌ من الولدانِ مصبوحُ

وقال رائدُهم : سيّان ما لهمُ
مثلان ، مثلٌ لمن يرعى وتسريحُ

فقالت لهُ : لقد ذكرت مجهدَة . ثمّ استنشدت النابغة فانشدها يقول :

هلاّ سألتِ بني ذبيانَ ما حسَبي ،
اذا الدخان تغشّى الاشمط البرما

وهبّت الريحُ من تِلقاء ذي ازَل ،
تزجي ، مع الليل ، من صرّادها الصرما

اني اتمم ايساري ، وامنحهم
مثنى الايادي ، واكسو الجفنة الادما

فلما انشدها قالت : ما ينفك النّاس بخير ما ائتدموا . ثمّ قالت : يا أخا طيىء انشدني . فانشدها ابياته التي مطلعها :

اماويّ ! قد طالَ التّجَنُّبُ والهَجرُ ،
وقد عَذَرَتْني ، مِنْ طِلابِكمُ ، العُذرُ

فلما فرغ حاتم من انشاده دعت بالغداء ، وكانت قد امرت اماءها ان يقدّمن الى كل رجل منهم ما كان اطعمها . فقدمن اليهم ما كانت أمرتهنّ ان يقدّمنه اليهم . فنكس النبيتي رأسه والنابغة . فلما نظر حاتم الى ذلك رمى بالذي قُدّم اليهما وأطعمهما مما قُدّم اليه ، فتسلّلا لواذاً وقالت : ان حاتماً اكرمكم واشعركم .

فلما خرج النبيتي والنابغة قالت لحاتم : خلّ سبيل امرأتك ، فأبى فزوّدته وردّته . فلما انصرف دعته نفسه اليها ، وماتت امرأته فخطبها فتزوّجته فولدت عدياً .

ماوية تطلق حاتماً

وان ابن عمّ لحاتم كان يقال له مالك قال لماويّة امرأة حاتم: ما تصنعين بحاتم ، فوالله لئن وجـــد شيئاً ليتلفنّه وان لم يجد ليتكلفن ، وان مات ليتركنّ ولده عيالاً على قومك .

فقالت ماويّة : صدقت ، انه كذلك .

وكان النساء او بعضهن يطلّقنَ الرجال في الجاهلية ، وكان طلاقهن انهن إن كن في بيتٍ من شعر حوّلن الخباء ، ان كان بابُه قِبَل المشرق حوّلنَه قِبَل المغرب، وان كان بابه قبل اليمن حوّلنه قبل الشام . فاذا رأى ذلك الرجل علِم انها قد طلّقَته فلم يأتها .

وان ابن عمّ حاتم قال لماوية وكان أحسن الناس : طلّقي حاتماً وانا اتزوّجك وانا خير لك منه واكثر مالاً وانا أُمسك عليك وعلى ولدك .

فلم يزل بها حتى طلقت حاتماً . فأتاها حاتم وقد حوّلت باب الخباء فقال : يا عدي ما ترى أمك عدا عليها ؟

قال : لا ادري غير انها قد غيّرت باب الخباء .

وكأنه لم يلحن لما قال . فدعاه فهبط به بطن وادٍ . وجاء قوم فنزلوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون فتوافوا خمسين رجلًا. فضاقت بهم ماوية ذرعاً وقالت لجاريتها : اذهبي الى مالك فقولي له : ان اضيافاً لحاتم قد نزلوا بنا خمسين رجلًا فارسل بنابٍ نقرهم ولبن نغبقهم .

وقالت لجاريتها : انظري الى جبينه وفمه . فان شافهك بالمعروف فاقبلي منه وان ضرب بلحيته على زوره وأدخل يده في رأسه فاقفلي ودعيه .

وانها لما اتت مالكاً وجدته متوسداً وطباً من لبنٍ وتحت بطنه آخر . فأيقظته . فأدخل يده في رأسه وضرب بلحيته على زوره . فأبلغته ما ارسلتها به ماوية وقالت : انما هي الليلة حتى يعلم الناس مكانه .

فقال لها : اقرئي عليها السلام وقولي لها : هذا الذي امرتك ان تطلقي حاتماً فيه فما عندي من كبيرةٍ . قد تركت العمل وما كنت لأنحرَ صفيـة غزيرة بشحم كلاها وما عندي لبن يكفي اضياف حاتم .

فرجعت الجارية فاخبرتها بما رأت منه وما قال . فقالت : ائتي حاتماً فقولي ان اضيافك قد نزلوا الليلة بنا ولم يعلموا بمكانك فارسل الينـا بناب ننحرها ونقرهم وبلبن نسقيهم فانما هي الليلة حتى يعرفوا مكانك .

فاتت الجارية حاتماً فصرخت به . فقال حاتم : لَبَّيكِ قريباً دعوتِ .

فقالت : ان ماوية تقرأ عليـــك السلام وتقول لك : ان اضيافك قد نزلوا بنا الليلة فارسل اليهم بناب ننحرها لهم ولبن نسقيهم .

فقال : نعم وابي .

ثم قام الى الابل فاطلق ثنيَّتين من عقاليهما ثم صاح بهما حتى اتى الحُباء فضرب عراقيبهما . فطفقت ماوية تصيح وتقول: هذا الذي طلَّقتك فيه، تترك ولدك وليس لهم شيء. فقال حاتم:

هل الدَّهرُ الا اليومُ، او امس، او غدُ،
كذاكَ الزمانُ ، بيننا ، يَتردّدُ

حاتم في الأسر

اسرت عنزة حاتماً فجعل نساء عـنزة يدارين بعيراً ليفصدنه فضعفن عنه فقلن : يا حاتم أفاصدهُ انت ان أطلقنا يديك؟ قال : نعم . فأطلقنَ إحدى يديه فوجا لبَّتهُ فاستدمينه . ثم ان البعير عضد اي لوى عنقه اي خرَّ فقلنَ : ما صنعت ؟ قال : هكذا فصادي[1]، فجرت مثلًا. قال: فلطمتهُ احداهنَّ. فقال : ما انتنَّ

---

١ ويُروى : هذا فزدي اي فصدي .

نساء عنزة بكرام ، ولا ذوات أحلام . وانّ امرأةً منهنّ يقال لها عاجزة أُعجبت به فأطلقته ولم ينقموا عليه ما فعل . فقال حاتم يذكر البعير الذي فصده :

كذلكَ فَصْدي إنْ سألتُ مَطِيَّتي
دَمَ الجَوفِ ، إذ كُلُّ الفِصادِ وخِيمُ

حاتم وركب بني اسد

أقبل ركبٌ من بني اسد ومن قيس يريدون النعمان فلقوا حاتماً فقالوا له: إنّا تركنا قومنا يثنون عليك خيراً وقد ارسلوا رسولاً برسالة . قال : وما هي؟ فأنشده الأسديُّون شعراً لعبيد ولبشر يمدحانه وانشد القيسيون شعراً للنابغة . فلما انشدوه قالوا : إنّا نستحي ان نسألك شيئاً وان لنا لحاجة . قال : وما هي ؟ قالوا : صاحبٌ لنا قد ارجل . فقال حاتم : خذوا فرسي هذه فاحملوا عليها صاحبكم. فأخذوها . وربطت الجارية فلوها بثوبها فأفلت فاتبعته الجارية . فقال حاتم : ما تبعكم من شيء فهو لكم . فذهبوا بالفرس والفلو والجارية . وانهم وردوا على ابي حاتم فعرف الفرس والفلو فقال : ما هذا معكم؟ فقالوا : مررنا بغلام كريم فسألناه فأعطى الجسيم .

حاتم والأسير

وزعموا ان حاتماً خرج في الشهر الحرام يطلب حاجـــة ، فلمّـا كان بأرض عنزة ناداه اسيرٌ لهم : يا أبا سفّانـة أكلني الاسار والقمل .

قال : ويلك والله ما انا في بلاد قومي وما معي شيء وقد اسأت بي اذ نوّهت باسمي .

فساوم به العنزيين فاشتراه منهم فقال : خلّوا عنه وانا اقيم مكانه في قيدٍ حتى أؤدّي فداءه . ففعلوا فأتى بفدائه .

حاتم والصبية الجياع

وحدّث الهيثم بن عدي عمّن حدّثـهُ عن ملحان ابن اخي ماويّة امرأة حاتم قال : قلتُ لماويّة : يا عمّة حدثيني ببعض عجائب حاتم . فقالت : كل امره عجب فعن أيّهِ تسأل ؟ قال قلتُ : حدّثيني ما شئتِ . قالت : اصابت الناس سنةٌ فأذهبت الخف والظلف . فأتت ليلة قد اسهرنا الجوع . قالت : فأخذ عديّاً واخذتُ سفّانة وجعلنا نعلّلهما حتى ناما . ثم اقبـل عليَّ يحدثني ويعلّلني بالحديث كي انام فرققت له لمـا به من الجهد ، فأمسكت عن كلامـه لينام فقال لي : انمتِ غراراً ؟ فلم أُجب فسكت فنظر في فتق الخباء فاذا شيءٌ قد اقبل فرفع رأسه فاذا امرأةٌ فقال : ما هـذا ؟ قالت : يا أبا سفّانة اتيتك من عنـد

صبية جياع يتعاوون كالذئاب جوعاً . فقال : احضريني صبيانكِ فوالله لاشبعنّهم . قالت : فقمتُ سريعاً ، فقلتُ : بماذا يا حاتم؟ فوالله ما نام صبيانـك من الجوع إلاّ بالتعليل . فقال : والله لأشبعنّ صبيانك مع صبيانها . فلمّا جاءت قام الى فرسه فذبحها ثم قدح ناراً ثم أجّجها ثم دفع اليها شفرةً فقال : اشتوي وكلي . ثم قال : ايقظي صبيانك . فأيقظتُهم ثمّ قال : والله ان هـذا للؤم ، تأكلون واهـل الصرم حالهم مثل حالـكم . فجعـل يأتي الصرم بيتاً بيتاً فيقول : انهضوا ، عليكم بالنار . قال : فاجتمعوا حول تلك الفرس وتقنّع بكسائِه فجلس ناحيـةً فما اصبحوا ومن الفرس على الارض قليـل ولا كثير إلاّ عظم وحافر . وانه لأشدّ جوعاً منهم وما ذاقه .

اسير حاتم

غزت فزارة طيئاً وعليهم حصين بن حذيفـة وخرجت طيء في طلب القوم . فلحق حاتم رجلًا من بني بدر فطعنه ثمّ مضى فقال : ان مرّ بك احـدٌ فقل له : انا أسير حاتم . فمرّ بـه ابو حنبل فقال : من انت ؟ قال : انا أسير حاتم . فقال له : انه يقتلك فان زعمت لحاتم او لمن سألك اني أسرتك ثم صرت في يدي خلّيت سبيلك . فلما رجعوا قال حاتم : يا أبا حنبل خلّ سبيـل اسيري . فقال ابو حنبل : انا اسرتـه . فقال حاتم :

قد رضيت بقوله . فقال : اسرني ابو حنبل . فقال حاتم :

إنَّ أباكَ الجَوْنَ لم يَكُ غادِراً ،
ألا مِنْ بني بَدرٍ أتَتْكَ الغَوائِلُ

نار القرى

وكان إذا جنَّ الليل يوعز الى غلامه ان يوقد النار في يفاع من الأرض لينظر اليها من أضلَّهُ الطريق فيأوي الى منزله ويقول :

أوقِدْ ، فإنَّ الليلَ لَيْلٌ قَرُّ ،
والرِّيحَ ، يا مُوقِدُ ، ريحٌ صِرُّ

عسى يَرى نارَكَ مَنْ يَمُرُّ ،
إنْ جَلبَتْ ضَيْفاً ، فأنتَ حُرُّ

حاتم وقيصر الروم

قيل ان أحد قياصرة الروم بلغته أخبار جود حاتم فاستغربها . وكان قد بلغه ان لحاتم فرساً من كرام الخيل عزيزةً عنده ، فأرسل اليه بعض حجَّابه يطلب منه الفرس هديَّة اليه ، وهو يريد ان يمتحن سماحته بذلك . فلما دخل الحاجب ديار طيّ سأل عن أبيات حاتم طيّ حتى دخل عليه فاستقبله أحسن

استقبال ورحّب به ، وهو لا يعلم انه حاجب الملك . وكانت المواشي في المرعى ، فلم يجد اليها سبيلاً لقرى ضيفه فنحر الفرس واضرم النار .

ثم دخل الى ضيفه يحادثه فاعلمه انه رسول قيصر قد حضر يستميحه الفرس ، فساء ذلك حاتماً وقال : هلاّ اعلمتني قبل الآن ، فاني قد نحرتها لك اذ لم اجد جزوراً غيرها . فعجب الرسول من سخائه وقال : والله لقد رأينا منك اكثر مما سمعنا .

حاتم على الشراب

قيل ان حاتماً جلس يوماً للشراب ودعا اليه من كان في الحلّة فحضروا وكانوا ينيفون على مائتي رجل . فلما فرغوا من شرابهم وارادوا الانصراف اعطى كل واحدٍ منهم ثلاثاً من النوق .

لا ارسو ولا اتمعد

وروى القاضي التنوخي عن ابي صالح قال : انشدني ابن الكلبيّ لحاتم :

إلهُمْ رَبِّي وربي إلهُمْ ،
فأقسَمْتُ لا ارسو ولا اتمعّدُ[1]

---

١ ارسو ، من الرسو : وهو لفظ السين والصاد زاياً ، فيقال مثلاً : للصَقْر زَقْر ، ولسَقَر زقر . لا اتمعّد : لا اتزيا بزي معدّ ، ولا الفظ لفظها .

حاتم واوس بن حارثة

ويُروى عن ابي صالح انهُ قال : اخبرنا ابو المنـذر عن ابيهِ قال : وفد اوس بن حارثة بن لأم الطائي وحاتم بن عبد الله مع ناس من العرب على النعمان بن المنذر بالحيرة ، فقال لاياس ابن قبيصة : الطائي الغوثيّ ثم الطائي ايهما افضل ؟ قال : ابيت اللعن ، اني من احدهما ولكن سلهما عن احدهمـا يجيباك . فدخل عليـهِ اوس فقال : انت افضل ام حاتم ؟ قال : ابيت اللعن، لو كنت انا وولدي لحاتم لأنهبنا غداة واحدةً . ثم دخل عليهِ حاتم فقال : يا حاتم انت افضـل أم اوس ؟ فقال : ابيت اللعن، لشرٌ اوس خيرٌ مني . فنفل كلًا منهما مائة من الابل .

حرما خير حاتم

وبروايتهم عن ابن الكلبي قال : اسرت بنو القـذان من عنزة كعب بن مامة الايادي وحاتم طيء والحارث بن ظـالم . وكان اسر حاتماً رجلان عمرو وابو عمرو فاطلقاهُ على الثواب فلم يأتياه مخافة ان يأتيا طيئاً فتأسرهما . فقال :

لَعمرو ابي عمرٍو وعمرٍو كِليهما
لَقد حُرما من حاتمٍ خَيرَ حاتمِ

من هو السيد ؟

وروى ابو صالح عن بعض اهل العلم : انه تذاكر فتية في الكوفة السؤدد. فاشكل عليهم . فتجمعوا وأتوا عديّ بن حاتم. فدعا لهم بتمر ولبن . فأكلوا ثم قال : سألتم عن السؤدد . قالوا : نعم . قال : السيد فينا المنخدع في ماله . الذليل في عرضهِ . المطّرح لحقده . المتعاهد لعامته .

وصية حاتم

ويروى عن ابي صالح : ان حاتماً اوصى عند موته فقال : اني اعهدكم من نفسي بثلاث : ماخاتلتُ جارة لي قط اراودها عن نفسها . ولا اؤتمنتُ على امانة الا ادّيتها . ولا اتى أحدٌ من قِبلي بسوءة او قال بسوء .

وكان حاتم رجلاً طويل الصمت . وكان يقول : اذا كان الشيء يكفيكهُ الترك فاتركه .

•

شر الصعاليك

ومَرْقَبَةٍ دونَ السَّماءِ عَلَوتُها ،
أُقَلِّبُ طَرْفي في فَضاءٍ سَباسِبِ[1]

وما أنا بالماشي الى بَيْتِ جارَتي ،
طَروقاً ، أُحَيِّيها كآخَرَ جانِبِ[2]

ولو شَهِدَتْنا بالمُزاحِ لأيْقَنَتْ ،
على ضُرِّنا ، أنّا كِرامُ الضَّرائبِ[3]

عَشِيَّةَ قالَ ابنُ الذَّئِيمَةِ ، عارِقٌ:
إخالُ رئيسَ القومِ ليسَ بآئِبِ[4]

---

١ المرقبة : الموضع المرتفع يعلوه الرقيب . السباسب ، الواحد سبسب : المفازة .

٢ الجانب : الغريب .

٣ الضرائب ، الواحدة ضريبة : الطبيعة والسجية .

٤ الذئيمة : المذمومة ، المحقرة ، المخزية . وربما كانت هنا لقباً لامرأة بعينها. عارق : اسم رجل . آئب : راجع .

وما أنا بالسّاعي بفَضْلِ زِمامِها ،
لِتَشربَ ما في الحَوضِ قبل الرّكائب[1]

فما أنا بالطّاوي حَقيبةَ رَحلِها ،
لِأركَبَها خِفّاً ، وأترُكَ صاحِبي[2]

إذا كنتَ رَبّاً للقَلُوصِ ، فلا تَدَعْ
رفيقَكَ يَمْشي خَلْفَها ، غيرَ راكِب[3]

أنِخْها ، فأرْدِفْهُ ، فإنْ حَمَلَتْكُما ،
فذاكَ ، وإنْ كان العِقابُ فعاقِب[4]

ولستُ ، إذا ما أحْدثَ الدّهرُ نَكبةً ،
بأخضَعَ وَلاّجٍ بُيُوتَ الأقارِب[5]

---

١ يقول : لا اتسرّع في الورد مستعجلًا براحلتي لاشرب ماء الحوض قبل ورود ركائبهم . ومعنى قوله : بالساعي بفضل زمامها ، اي بما اعطي راحلتي من زمامها ، وهذا مثل . الركائب ، الواحدة ركوبة : اسم لما يركب .

٢ يقول : اذا كان لي رفيق في السفر وسعت جنابي له ولا اتركه يمشي ، وقد خفّفت رحل ناقتي للابقاء عليها ولكني اردفه ، واركبه ورائي . الحقيبة : ما يشد خلف الرحل .

٣ القلوص : الناقة الشابة .

٤ انخها : اركعها . اردفه : اركبه وراءك . العقاب : المناوبة في الركوب ، اي ان يركب الواحد نوبة والآخر اخرى .

٥ الاخضع : الراضي بالذل . الولاج : الدخّال .

إذا أوطنَ القومُ البيُوتَ وجدْتَهُمْ
عُماةً عنِ الأخبارِ، خُرقَ المكاسبِ[1]

وشرُّ الصَّعاليكِ، الذي همُّ نفْسِهِ
حديثُ الغواني واتّباعُ المآرِبِ[2]

•

١ اوطن : اقام . الخرق : سوء التصرف ، الحمق ، الجهل .
٢ الغواني ، الواحدة غانية : من استغنت بجمالها الطبيعي عن التجمّل .

يعقر ناقته لضيفه

قال ابن الكلبي: قال ابو سحيم الكلابي: ضاف حاتماً ضيف في سنة لم يقدر على شيء وله ناقة يسافر عليها يقال لها افعى ، فعقرها واطعم اضيافه قسمها وبعث الى عياله بقسمها الآخر وقال حاتم في ذلك :

لمّا رأيتُ الناسَ هرّتْ كِلابُهُمْ ،
ضربتُ بسيفي ساقَ أفعَى فخرّتِ

فقلتُ لأصْباءٍ صِغارٍ ونِسْوةٍ ،
بشَهْباءَ ، من لَيلِ الثلاثين قرّتِ [1]

عليكُمْ مِنَ الشَّطَّينِ كلّ وريّةٍ ،
إذا النارُ مَسّتْ جانِبَيها ارمَعَلّتِ [2]

ولا يُنزِلُ المرءَ الكريمُ عِيالَهُ
وأضيافَهُ ، ما ساقَ مالاً ، بضَرّتِ [3]

---

١ اصباء : جمع صبيّ . شهباء ، اي ليلة شهباء : مجدبة لا خضرة فيها ولا مطر، او كثيرة الثلج . ليل الثلاثين : اشد الليالي ظلمة . قرت : بردت .

٢ الشطان : جانبا السنام . الورية : السمينة . ارمعلّت : سال دسمها .

٣ بضرّة : اي بشدة وضيق وسوء حال . والاصل ان تكتب هذه اللفظة بالتاء المربوطة ، وكتبت هنا بالتاء المبسوطة اتباعاً لتاء الروي المبسوطة في سائر الابيات .

لا امشي الى سر جارة

هلِ الدهرُ إلاّ اليومُ، أو أمسِ، أو غدُ،
كذاكَ الزّمانُ ، بَيْنَنا ، يَتردّدُ

يَرُدُّ عَلَيْنا لَيْلةً بَعْدَ يَومِها ،
فلا نحْنُ ما نَبْقَى ، ولا الدهرُ يَنْفَدُ

لنا أجَلٌ ، إمّا تَناهَى إمامُهُ ،
فنَحْنُ على آثارِهِ نَتَوَرَّدُ[1]

بَنُو ثُعَلٍ قَومي ، فما أنا مُدَّعٍ
سِواهُمْ ، الى قومٍ ، وما أنا مُسْنَدُ[2]

بدَرْئِهِمِ أغشى دُرُوءَ مَعاشِرٍ ،
ويَحْنِفُ عني الأبْلَجُ المُتَعَمِّدُ[3]

---

١ امامه : طريقه الواضح . نتورد : اراد بها نسير .

٢ المسند : الدعيّ .

٣ الدرء : الاندفاع . الدروء : اراد بها الامكنة . يحنف : يميل . الابلج : الطلق الوجه ، والمفترق الحاجبين . المتعمد : القاصد .

فمَهْلًا ! فِـداكَ اليومَ أُمّي وخالَتي ،
فـلا يأمُرَنّي ، بالدَّنِيَّـةِ ، أسْوَدُ

على جُبُنٍ ، إذ كنتُ ، واشتَدَّ جانِبي ،
أُسـامُ التي أعْيَيْتُ ، إذ أنا أمْرَدُ[1]

فهَلْ تركَتْ قبلي حُضُورَ مَكانِها ؛
وهَلْ مَنْ أبى ضَيْماً وخَسْفاً مُخَلَّدُ؟[2]

ومُعْتَسِفٍ بالرُّمْحِ ، دُونَ صِحابِه ،
تَعَسَّفْتُهُ بالسَّيفِ ، والقومُ شُهَّدُ[3]

فَخَرَّ على حُرِّ الجبـينِ ، وذادَه ،
الى الموتِ ، مَطْرُورُ الوقيعةِ ، مِذودُ[4]

فمَا رُمْتُـهُ ، حتى أزَحْتُ عَويصَه ،
وحتى عَـلاهُ حالِكُ اللونِ ، أسْوَدُ[5]

---

١ اسام : اكلف . التي اعييت : التي عجزت عنها .

٢ الخسف : النقيصة والذلّ .

٣ المعتسف : الظالم . تعسفته : ظلمته .

٤ حرّ الجبين : ما بدا من الجبين . ذاده : دفعه . المطرور : اراد به السيف المسنون . الوقيعة : صدمة الحرب ، القتال .

٥ ازحت : ازلت . عويصه : صعبه . وقد يكون اراد بحالك اللون ، اسود : الغبار المختلط بالدم .

فأقسَمْتُ ، لا أمْشِي الى سِرِّ جارَةٍ ،
مَدى الدهرِ ، ما دامَ الحَمَامُ يُغَرِّدُ[1]

ولا أشْتَرِي مالاً بغَدْرٍ عَلِمْتُهُ ؛
ألا كلُّ مالٍ ، خالَطَ الغَدْرُ ، أنكَدُ[2]

إذا كانَ بعضُ المالِ رَبّاً لأهْلِهِ ،
فإني ، بحَمْدِ اللهِ ، مالي مُعَبَّدُ

يُفَكُّ بهِ العاني ، ويُؤكَلُ طَيِّباً ،
ويُعْطى ، إذا مَنَّ البَخِيلُ المُطَرَّدُ[3]

إذا ما البَخِيلُ الحُبُّ أخْمَدَ نارَهُ ،
أقُولُ لمَنْ يَصْلى بناريَ أوقِدُوا[4]

توسَّعْ قليلاً ، أو يَكُنْ ثَمَّ حَسْبُنا ،
ومُوقِدُها الباري أعَفُّ وأحْمَدُ[5]

---

١ يريد انه عفيف لا تطمح عيناه الى جارته مدى الدهر ، وما دام الحمام يغني.
٢ انكد : قليل الخير .
٣ منّ عليه بما صنع : ذكر وعدد له ما فعله له من الخير . المطرد : المبعد .
٤ الحب : الحدّاع . يصلى بناري : يقاسي حرها .
٥ الباري : لعله اراد به باري العود ، او باري السهم . او ربما كانت هذه اللفظة مصحفة عن بادي ، اي البادي بايقاد النار .

كذاكَ أُمورُ الناسِ راضٍ دَنِيَّةٌ ،
وسامٍ الى فَرْعِ العُلا ، مُتَوَرِّدُ[1]

فمِنْهُمْ جَوادٌ قد تَلَفَّتُّ حولَهُ ؛
ومنهُمْ لئِيمٌ دائِمُ الطَّرْفِ ، أقوَدُ[2]

وَداعٍ دَعاني دَعْوَةً ، فأجَبْتُهُ ،
وهل يَدَعُ الدَّاعِينَ إلاَّ المُبَلَّدُ؟[3]

•

---

١ الفرع من كل شيء : اعلاه المتفرع من اصله . المتورد : الوارد .

٢ الاقود : البخيل .

٣ المبلد : العاجز الرأي الضعيف الهمة .

وسادي جفن السلاح

وخِرْقٍ كنَصْلِ السيفِ، قد رامَ مَصْدَقي،
تَعَسَّفْتُهُ بالرُّمحِ، والقومُ شُهَّدِي[1]

فخَرَّ على حُرِّ الجَبينِ بضَرْبَةٍ،
تَقُطُّ صِفاقاً عن حَشاً غيرِ مُسْنَدِ[2]

فما رُمْتُهُ، حتى تَرَكْتُ عَويصَهُ
بَقِيَّةَ عَرْفٍ، يَحْفِزُ التُّرْبَ، مِذوَدِ[3]

وحتى تَرَكتُ العائِداتِ يَعُدْنَهُ،
يُنادِينَ لا تَبْعَد، وقلتُ لهُ: ابْعَدِ[4]

---

١ الخرق: الكريم السخي. كنصل السيف: اي ماضٍ في كرمه مضيّ نصل السيف في قطعه. مصدقي، مصدر ميمي من صدقه: صرفه، صدّه. تعسفته: اخذته بقوّة.

٢ خر: سقط. حر الجبين: ما بدا منه. تقط: تقطع. الصفاق: الجلد الاسفل الذي يمسك البطن. مسند: موثّق.

٣ عويصه: نفسه، شدته. بقية عرف: اي تركه يكاد لا يعرف. يحفز الترب: يدفع الترب. المذود: المدافع.

٤ العائدات: الزائرات في المرض. يعدنه: يزرنه. لا تبعد: لا تهلك.

أطافُوا به طَوفَـينِ ، ثُمَّ مَشَوا بـه
الى ذاتِ إلْجافٍ ، بزَخَّـاءَ ، قَرْدُدِ[1]

ومَرْقَبَةٍ ، دُونَ السَّمـاءِ ، طِمِرَّةٍ ،
سَبَقْتُ طُلُوعَ الشَّمْسِ منها بمَرْصَدِ[2]

وسادي بهـا جَفْنُ السِّلاحِ ، وتارةً ،
على عَدَواءِ الجَنْبِ ، غَـيرُ مُوَسَّدِ[3]

---

١ اطافوا به : احاطوا به . الجاف : حفر ، واراد اللحد . زخّاء : موضع . القردد : ما ارتفع وغلظ من الارض .

٢ المرقبة : المكان المرتفع الذي يراقب منه . الطمرة : لعلها من الطمور ، وهو الوثوب في السماء ، والمكان المرتفع . المرصد : المكان يرصد منه ، والرصد : القعود لآخر على طريقه للايقاع به .

٣ جفن السلاح : اراد جفن السيف ، غمده . عدواء : الارض اليابسة الصلبة . الجنب : شق الانسان . يقول : انه يتوسد حيناً جفن سيفه ، وحيناً يلقي جنبه الى الارض اليابسة الصلبة ، ولا يتوسد شيئاً .

يقولون لي اهلكت مالك

وعاذِلةٍ هَبَّتْ بلَيْلٍ تَلُومُني ،
وقد غابَ عَيُّوقُ الثُّرَيَّا ، فعَرَّدا[1]

تَلُومُ على إعْطائيَ المالَ ، ضِلَّةً ،
إذا ضَنَّ بالمالِ البخِيلُ وصَرَّدا[2]

تقولُ : ألا أمْسِكْ عليكَ ، فإنني
أرى المالَ ، عندَ المُمْسِكِين ، مُعَبَّدا[3]

ذَرِيني وحالي ، إنَّ مالكِ وافِرٌ ،
وكلُّ امرىءٍ جارٍ على ما تَعَوَّدا

أعاذِلَ ! لا آلُوكِ إلاَّ خَليقَتي ،
فلا تَجْعَلي ، فوقي ، لِسانَكِ مِبْرَدا[4]

---

١ العيوق : نجم يتلو الثريا ولا يتقدمها . عرّد : مال للغروب .

٢ صرّد : قلّل العطاء .

٣ الممسكين : البخلاء . المعبد : المكرّم كأنه معبود .

٤ آلوك : ابطىء ، اقصّر ، يقول : اعاذلتي اني لا ابطىء ، ولا اترك شيئاً مما في طاقتي الا جعلته لك ، ما عدا طبيعتي . فلا تجعلي لسانك كالمبرد يأكل مني ، وينقصني .

ذَرِيني يَكُنْ مالي لِعِرْضِيَ جُنَّةً ،
يَقِي المالُ عِرْضِي ، قبلَ أنْ يتَبَدَّدا[1]

أرِيني جَواداً ماتَ هَزْلاً ، لعَلَّني
أرى ما تَرَيْنَ ، أو بَخِيلاً مُخَلَّدا

وإلاَّ فكُفِّي بَعْضَ لومكِ ، واجعَلي ،
الى رأيِ مَنْ تَلْحَيْنَ ، رأيَكِ مُسندا[2]

ألَمْ تَعْلَمِي أني ، إذا الضَّيْفُ نابَني ،
وعزَّ القِرى ، أقري السديف المُسَرهدا[3]

أُسَوِّدُ ساداتِ العَشِيرةِ ، عارِفاً ،
ومِن دونِ قومي ، في الشدائد ، مِذوَدا[4]

وأُلفَى ، لأعراضِ العَشِيرَةِ ، حافِظاً ،
وحقِّهِمِ ، حتى أكُونَ المُسَوَّدا[5]

---

١ ذريني : اتركيني . الجنة : السترة .

٢ تلحين : تلومين .

٣ السديف : شحم سنام البعير ، وهو اطيب لحمه . المسرهد : المقطع .

٤ اسود : اعطى السيادة على سادات قومي . المذود : الذي يذود عن قومه ، يدفع عنهم .

٥ حقهم : معطوف على اعراض العشيرة .

يقولونَ لي: أهْلكتَ مالك، فاقتصِدْ،
وما كنتُ، لولا ما تقولونَ، سيِّدا

كُلُوا الآنَ من رزقِ الاله، وأيسِروا،
فإنَّ، على الرَّحْمانِ، رِزقَكُمُ غَدا

سأذخَرُ مِنْ مالي دِلاصاً، وسابِحاً،
وأسْمَرَ خَطِّيّاً، وعَضْباً مُهَنَّدا[1]

وذلك يَكْفِيني من المالِ كُلِّه،
مَصُوناً، إذا ما كان عِنديَ مُتْلِدا[2]

---

١ الدلاص : الدرع اللينة الملساء . السابح : الفرس . الاسمر : الرمح .
الخطي : المنسوب الى الخط وهو مرفأ للسفن في البحرين تباع فيه الرماح .
العضب : السيف . المهند : المصنوع في الهند .

٢ المتلد : المال القديم .

لست آكله وحدي

قال حاتم الطائي يخاطب
امرأته ماويّة بنت عبد الله:

أيا ابْنةَ عبدِ اللهِ ، وابنةَ مالِكٍ ،
ويا ابنة ذي البُردَينِ والفَرَسِ الوردِ[1]

---

١ كرر لفظة ابنة مع ان المراد واحدة ، وذلك لاختلاف المضاف اليه ، والقصد من ذلك تفخيم امرها . وعنى بذي البردين عامر بن أُحيمر بن بهدلة، لقب بذلك يوم اجتمعت وفود العرب عند المنذر بن ماء السماء ، واخرج المنذر بردين يبلو الوفود ، وقال: ليقم اعز العرب قبيلة، فليأخذهما. فقام عامر ابن أحيمر فاخذهما، واتزر باحدهما وارتدى بالآخر ، فقال له المنذر: أأنت أعزّ العرب قبيلة ؟ قال : العز والعدد في معدّ ، ثم في نزار ، ثم في مضر، ثم في خندف، ثم في تميم ، ثم في سعد ، ثم في كعب، ثم في عوف، ثم في بهدلة، فمن انكر هذا فلينافرني ، اي فليفاخرني . فسكت الناس . فقال المنذر : هذه عشيرتك كما تزعم ، فكيف انت في اهل بيتك وفي نفسك ؟ فقال : انا ابو عشرة ، واخو عشرة ، وخال عشرة ، وعم عشرة . وامّا في نفسي ، فشاهد العز شاهدي . ثم وضع قدمه على الارض فقال : من ازالها عن مكانها فله مائة من الابل . فلم يقم اليه احد من الحاضرين ففاز بالبردين .

إذا ما صَنَعْتِ الزّادَ ، فالتَمِسي له
أكيلًا ، فإني لستُ آكِلَهُ وحدي[1]

أخاً طارقاً ، أو جارَ بَيْتٍ ، فإنني
أخافُ مَذمّاتِ الأحاديثِ منْ بعدي[2]

وإني لَعَبْدُ الضَّيفِ ، ما دامَ ثاوِياً ،
وما فيَّ ، إلاّ تِلكَ ، من شِيمةِ العَبْدِ[3]

---

١ اراد باذا ما صنعت الزاد : اذا فرغت من اتخاذ الزاد واعداده . التمسي له : اطلبي له . اكيل الرجل : شريبه وجليسه ، ولا ينطلق هذا الاسم الا على من عرف بهذه الصفة فتكررت منه . ولعل تنكيره اياه دليل على ان الذين عرفوا بمؤاكلته كثيرون ، فاراد من زوجته ان تلتمس واحداً منهم .

٢ اخاً : نصبه على البدلية من اكيل . المذمات ، الواحدة مذمة : الذمّ . واضافته المذمات الى الاحاديث ليري ان خوفه مما يبقى من الذمّ فيما يتحدث به بعده .

٣ ما دام ثاوياً : اي ما دام مقيماً عندي .

ما انا من خلانك

قال يذكر ابنة عفزر
وانه ليس بصاحب ريبة :

حَنَنْتُ الى الأجْبالِ ، أجْبالِ طَيِّئٍ ،
وحَنَّتْ قَلُوصِي أنْ رأتْ سَوطَ أحمَرا[1]

فقُلتُ لها : إنَّ الطَّرِيقَ أمَامَنا ،
وإنَّا لَمُحْيُو رَبْعِنا إنْ تَيَسَّرا[2]

فَيَا راكِبَيْ عُلْيَا جَدِيلةَ ، إنَّمَا
تُسَامانِ ضَيْماً ، مُسْتَبِيناً ، فتَنْظُرا

فمَا نَكَراهُ غيرَ أنَّ أبنَ مِلْقَطٍ
أراهُ ، وقد أعْطى الظَّلامَةَ ، أوجَرا[3]

وإنِّي لَمُزْجٍ لِلْمَطِيِّ على الوَجَا ،
وما أنا مِنْ خُلاَّنِكِ ، أبْنَةَ عَفْزَرا[4]

---

١ حننت : اشتقت . حنّت قلوصي : صوتت عن طرب او حزن . القلوص : الناقة .
٢ محيو ارضنا : واجدوها .
٣ ابن ملقط : رجل بعينه . الاوجر : المشفق ، المحاذر الخائف .
٤ مزج : سائق ، دافع برفق . المطي ، الواحدة مطية : كل ما يركب . الوجا : الحفي .

وما زِلْتُ أسْعَى بينَ نابٍ ودارَةٍ ،
بلَحْيانَ ، حتى خِفْتُ أن أتَنَصَّرا[1]

وحتى حَسِبْتُ اللَّيْلَ والصُّبْحَ ، إذ بَدا ،
حِصانَيْنِ سَيَّالَيْنِ جوناً وأشْقَرا[2]

لَشِعْبٌ مِنَ الرَّيَّانِ أمْلِكُ بابَهُ ،
أُنادي بِهِ آلَ الكَبيرِ وجَعْفَرا

أحَبُّ إليَّ مِنْ خَطيبٍ رأيْتُهُ ،
إذا قلتُ مَعْرُوفاً ، تَبَدَّلَ مُنْكَرا

تُنادِي الى جاراتِها : إنَّ حاتِماً
أراهُ ، لَعَمْري ، بَعْدَنا ، قد تَغَيَّرا

تَغَيَّرْتُ ، إني غيرُ آتٍ لِرِيبَةٍ ،
ولا قائِلٌ ، يوماً ، لِذي العُرْفِ مُنكَرا

فلا تَسْأليني ، واسْأليِ أيَّ فارِسٍ ،
إذا بادَرَ القومُ الكَنيفَ المُسَتَّرا[3]

---

١ ناب ، ودارة ، ولحيان : مواضع .
٢ سيالين : شديدي الجري . الجون : الاسود .
٣ الكنيف : الحظيرة من الشجر .

ولا تَسْأليني ، واسألي أيُّ فارسٍ ،
إذا الخَيْلُ جالَتْ في قَنَاً قد تَكَسَّرا

فلا هِيَ ما تَرْعَى جَميعاً عِشارُها ،
ويُصْبِحُ ضَيْفي ساهِمَ الوجهِ ، أغْبَرا[1]

متى تَرَني أمْشِي بسَيْفِيَ ، وَسْطَها ،
تَخَفْني وتُضْمِرْ بَيْنَها أنْ تُجَزَّرا[2]

وإني لَيَغْشَى أبْعَدُ الحيِّ جَفْنَتي ،
إذا وَرَقُ الطَّلْحِ الطِّوالِ تَحَسَّرا[3]

فلا تَسْأليني ، واسألي بيَ صُحْبَتي ،
إذا ما المَطِيُّ ، بالفَلاةِ ، تَضَوَّرا[4]

وإني لَوَهَّابٌ قُطوعِي وناقتي ،
إذا ما انتَشَيْتُ ، والكُمَيْتَ المُصَدَّرا[5]

---

١ قوله : ما ترعى ، ما زائدة . العشار : النياق . ساهم الوجه : متغيره .

٢ تضمر بينها : اراد بها يخالج ضمائرها . تجزر : تنحر .

٣ الجفنة : القصعة الكبيرة . الطلح : شجر شوكي ذو صمغ احمر . تحمر : انكشف .

٤ تضور : تألم من الجوع .

٥ القطوع ، الواحد قطع : بساط ، او طنفسة يجعلها الراكب تحته ، وتغطي كتفي البعير . انتشيت : سكرت . الكميت : الفرس لونه ما بين الاحمر والاسود . المصدر ، من صدّر الفرس : تقدم الخيل بصدره وبرز برأسه وسبق .

وإني كأشلاء اللِّجامِ ، ولن تَرى
أخا الحربِ إلاّ ساهِمَ الوجهِ ، أغبَرا[1]

أخُو الحَربِ ، إنْ عضَّتْ به الحربُ عضَّها ،
وإنْ شَمَّرَتْ عن ساقِها الحربُ شَمَّرا[2]

وإني ، إذا ما الموتُ لم يَكُ دونَهُ
قَدَى الشِّبرِ ، أحمِي الأنفَ أن أتأخَّرا[3]

متى تَبْغِ وُدّاً مِنْ جَديلَةَ تَلقَهُ ،
مَعَ الشَّنْءِ منهُ ، باقِياً ، مُتأثِّرا[4]

فإلاّ يُعادُونا جَهاراً نُلاقِهِمْ ،
لأعْدائِنا ، رِدْءاً دَليلًا ومُنْذِرا[5]

إذا حالَ دوني ، مِنْ سُلامانَ ، رَمْلَةٌ ،
وَجَدْتُ تَوالي الوَصْلِ عِندي أبْتَرا[6]

---

١ اشلاء اللجام : سيوره التي تقادمت .
٢ شمرت الحرب عن ساقها : اشتدت . شمر للحرب : تهيأ لها .
٣ القدى : القيد والمقدار . احمي الانف : اراد امنع نفسي من ان تذلّ .
٤ جديلة : قبيلة . الشنء : البغض .
٥ الردء : العون ، الناصر . الدليل : المرشد . المنذر : المهدّد .
٦ سلامان : قبيلة . الابتر : المقطوع .

المال غاد ورائح

أماوِيَّ ! قد طالَ التَّجَنُّبُ والهَجْرُ ،
وقد عَذَرَتْني ، مِن طِلابِكُمُ ، العُذْرُ[1]

أماوِيَّ ! إنَّ المالَ غادٍ ورائِحٌ ،
ويَبْقى ، منَ المالِ ، الأحاديثُ والذِّكْرُ

أماوِيَّ ! إني لا أقولُ لِسائِلٍ ،
إذا جاءَ يَوماً ، حَلَّ في مالِنا نَزْرُ[2]

أماوِيَّ ! إمَّا مانِعٌ فمُبَيَّنٌ ؛
وإمَّا عَطاءٌ لا يُنَهْنِهُهُ الزَّجْرُ[3]

أماوِيَّ ! ما يُغْنِي الثَّراءُ عَنِ الفَتى ،
إذا حَشْرَجَتْ نفسٌ وضاقَ بها الصَّدْرُ[4]

---

١ العذر ، الواحد عاذر ، من عذره : رفع عنه اللوم .
٢ النزر : القلّة .
٣ ينهنهه : يكفّه . الزجر : المنع ، النهي ، الطرد .
٤ الحشرجة : الغرغرة عند الموت ، وتردّد النفَس .

إذا أنا دلاّني ، الذينَ أُحِبُّهُمْ ،
لِمَلْحُودةٍ ، زُلْجٌ جوانِبُها غُبْرُ[1]

وراحُوا عِجالاً يَنْفُضُونَ أكُفَّهُمْ ،
يَقُولونَ قد دَمَّى أناملَنا الحَفْرُ[2]

أماوِيَّ ! إنْ يُصْبِحْ صَدايَ بقَفْرَةٍ
مِنَ الأرضِ ، لا ماءٌ هُناكَ ولا خَمْرُ[3]

تَرَيْ أنَّ ما أهْلَكْتُ لم يَكُ ضَرَّني ،
وأنَّ يَدِي مِمَّا بخِلْتُ بِهِ صَفْرُ[4]

أماوِيَّ ! إني ، رُبَّ واحِدِ أُمِّهِ
أجَرْتُ ، فلا قَتْلٌ عليه ولا أسْرُ

وقد عَلِمَ الأقوامُ ، لو أنَّ حاتِماً
أرادَ ثَراءَ المالِ ، كان لهُ وَفْرُ

---

١ دلاني : احدرني . الملحودة : القبر . زلج : مزلقة ، وبضم اللام : صخور ملساء .

٢ ينفضون اكفهم : اي مما علق بها من التراب . دمّى : اخرج الدم ، اساله .

٣ صداي : جثتي .

٤ صفر : فارغة ، لا شيء فيها .

وإنِّيَ لا آلُو ، بِمَالٍ ، صَنِيعَةً ،
فأوَّلُهُ زادٌ ، وآخِرُهُ ذُخْرُ

يُفَكُّ به العاني ، ويُؤكَلُ طَيِّباً ،
وما إنْ تُعَرِّيهِ القِداحُ ولا الخَمْرُ[1]

ولا أظْلِمُ ابنَ العَمِّ ، إنْ كانَ إخوَتي
شُهُوداً ، وقد أودى ، بإخْوَتِه ، الدهرُ[2]

عُنِينا زماناً بالتَّصَعْلُكِ والغِنى ،
كما الدهرُ ، في أيَّامِهِ العُسْرُ واليُسْرُ[3]

كَسَيْنا صُرُوفَ الدهرِ لِيناً وغِلظَةً ،
وكُلاًّ سَقاناهُ بكأسَيْهِما الدَّهْرُ

فَمَا زادَنا بَأواً على ذي قَرابَةٍ ،
غِنانا ، ولا أزرى بأحْسابِنَا الفَقْرُ[4]

فقِدْماً عَصَيْتُ العاذِلاتِ ، وسُلِّطَتْ ،
على مُصْطَفَى مالي ، أناملِيَ العَشْرُ

---

١ العاني : الاسير . القداح : اي قداح الميسر .
٢ اودى : اهلك .
٣ التصعلك : الافتقار .
٤ البأو : الافتخار والتكبر . ازرى : عاب .

وما ضرَّ جاراً ، يا ابنةَ القومِ ، فاعْلَمِي
يُجاوِرُني ، ألاَّ يكونَ له سِتر

بعَيْنَيَّ عن جاراتِ قومِيَ غَفْلَةٌ؛
وفي السَّمْعِ مِني عن حَدِيثِهِمِ وَقْر[1]

•

١ الوقر : ذهاب السمع ، الصمم .

ظل عفاتي مكرمين

صَحا القلبُ مِنْ سَلمى، وعن أمِّ عامِرِ،
وكنتُ أُراني عَنْهُمَا غيرَ صابِرِ

ووَشَّتْ وُشاةٌ بَيننا، وتقاذفَتْ
نَوى غُرْبَةٍ، مِنْ بَعْدِ طُولِ التَّجاوُرِ[1]

وفِتْيانِ صِدْقٍ ضَمَّهُمْ دَلَجُ السُّرى،
على مُسْهَماتٍ، كالقِداحِ، ضَوامِرِ[2]

فلمَّا أتَوني قلتُ: خيرُ مُعَرَّسٍ،
ولم أطَّرِحْ حاجاتِهِمْ بِمَعاذِرِ[3]

وقُمْتُ بمَوشِيِّ المُتُونِ، كأنَّه
شِهابُ غَضاً، في كفِّ ساعٍ مُبادِرِ[4]

---

١ وشت: كذبت في كلامها. تقاذفت: ترامت.

٢ دلج السرى: سير الليل. المسهمات: الابل التي هزلتها وغيرتها الاسفار. القداح: سهام الميسر.

٣ خير معرس: اي خير نزول نزلتموه للاستراحة. ومعرس: مصدر ميمي من عرس القوم: نزلوا من السفر للاستراحة، ثم يرحلون. المعاذر، الواحدة معذرة: الاعتذار.

٤ موشي المتون: السيف، والوشي: فرنده، ما يرى فيه من نقش.

لِيَشْقَى بِهِ عُرقوبُ كَوماءَ جَبْلَةٍ ،
عَقِيلةِ أُدْمٍ ، كالهِضابِ ، بَهَازِرِ[1]

فظَلَّ عُفاتي مُكْرَمِينَ ، وطابِخي
فريقانِ منهُمْ : بينَ شاوٍ وقادِرِ[2]

شآمِيَةٌ ، لم يُتَّخَذْ له حاسِرُ
الطَّبِيخِ ، ولا ذَمُّ الخَلِيطِ المُجاوِرِ[3]

يُقَمِّصُ دَهْداقَ البَضِيعِ ، كأنَّه
رُؤوسُ القَطا الكُدْرِ ، الدِّقاقِ الحناجِرِ[4]

---

١ الكوماء : الناقة . الجبلة : الغليظة ، السمينة . عقيلة : كريمة . ادم ، الواحدة ادماء : سمراء ، اراد نياقاً سمراء . بهازر ، الواحدة بهزرة : الناقة السمينة الضخمة .

٢ الشاوي : الذي يشوي اللحم . القادر : الذي يطبخ اللحم في القدر .

٣ الحاسر : المكشوف . الخليط : الجار ، الصاحب . والبيت غامض المعنى ، وغامض مرجع ضمائره . ولعله اراد عفاة شآمية ، لم يتخذ للواحد منهم مكشوف الطبيخ لانه يكون غير نظيف ، ولا يذم امامه الجار ، لئلا يظن انه المقصود بالذم .

٤ يقمص : يحرّك . الدهداق : اللحم المقطع . البضيع : اللحم . القطا ، الواحدة قطاة : طائر في حجم الحمام . الكدر ، الواحدة كدراء : ما كان في لونها غبرة .

كأنَّ ضُلوعَ الجَنْبِ في فَوَرانِها ،
إذا اسْتَحْمَشَتْ ، أيدي نِساءٍ حَواسِرِ[1]

إذا استُنْزِلَتْ كانت هَدايا وطُعْمَةً ،
ولم تُخْتَزَنْ دونَ العُيُونِ النَّواظِرِ[2]

كأنَّ رياحَ اللَّحْمِ ، حين تغَطْمَطَتْ ،
رِياحُ عَبيرٍ بينَ أيدي العَواطِرِ[3]

ألا لَيْتَ أنَّ الموتَ كان حِمامُهُ ،
لَيالِيَ حَلَّ الحَيُّ أكْنافَ حابِرِ[4]

لَيالِيَ يَدعُوني الهوى ، فأُجِيبُهُ
حَثِيثاً ، ولا أُرعِي الى قولِ زاجِرِ[5]

---

١ يشبه ضلوع جنب الناقة حينما تغلي القدر على النار الموقدة تحتها بايدي نساء مكشوفة .

٢ استنزلت : اي انزلت القدر عن النار . الطعمة : المأكلة ، الطعام . تختزن : تخفى ، تستر عن العيون .

٣ تغطمطت القدر : اشتد غليانها .

٤ اكناف : جوانب . حابر : موضع .

٥ حثيثاً : سريعاً . أرعي : استمع مقالته ، اصغي .

ودَوِّيَةٍ قَفْرٍ ، تَعاوى سِباعُهـا ،
عُوَاءَ اليَتامى من حِـذارِ التَّراتِرِ[1]

قطعتُ بمِـرْداةٍ ، كأنَّ نُسُوعَهـا ،
تُشَدُّ على قَرْمٍ ، عَلَنْدى ، مَخاطِرِ[2]

•

---

١ الدوية : الفلاة . التراتر : الشدائد .

٢ المرداة : الصخرة . يريد قطعت بناقة شديدة كالمرداة . النسوع ، الواحد نسع : سير ، او حبل عريض طويل تشد به الرحال . القرم : الفحل . العلندى : الشديد الغليظ . المخاطر : الاخطار . لعله يريد انه شديد على الاخطار ، او ان المخاطر من الخطران ، اي يخطر في مشيه .

مالي دون عرضي

أرَسْماً جديداً، مِنْ نَوارَ، تَعَرَّفُ،
تُسائِلُهُ، إذ ليس بالدارِ مَوقِفُ[1]

تَبَغَّ ابنَ عَمِّ الصِّدقِ، حيثُ لَقِيتَهُ،
فإنَّ ابنَ عَمِّ السَّوءِ، إنْ سَرَّ يُخلِفُ[2]

إذا ماتَ مِنا سَيِّدٌ قامَ بَعْدَهُ
نظيرٌ له، يُغْنِي غِناهُ ويُخْلِفُ[3]

وإني لأَقري الضيفَ، قبلَ سؤالِهِ،
وأطعَنُ قِدْماً، والأسِنَّةُ تَرْعُفُ[4]

وإني لأخْزى أن تُرى بيَ بِطْنَةٌ،
وجاراتُ بَيْتي طاوياتٌ، ونُحَّفُ[5]

---

١ تعرف : اي تتعرف .

٢ تبغّ : اطلب .

٣ يغني غناه ويخلف : اي يقوم مقامه .

٤ ترعف : تسيل بالدماء .

٥ البطنة : الامتلاء المفرط من الاكل . طاويات : اي جائعات . نحّف : هزيلات ، الواحدة نحيفة .

وإني لأُغشِي أبْعَدَ الحيِّ جفْنَتِي ،
إذا حَرَّكَ الأطنابَ نَكْباءُ حَرجَفُ[1]

وإنِيَ أرمي بالعَداوةِ أهْلَها ؛
وإنِيَ بالأعداءِ لا أتَنَكَّفُ[2]

وإني لأُعْطِي سائِلِي ، ولَرُبَّما
أُكَلَّفُ ما لا أستَطِيعُ ، فأكْلَفُ[3]

وإني لَمَذمُومٌ ، إذا قِيلَ حاتِمٌ
نَبَا نَبْوةً ؛ إنَّ الكريمَ يُعَنَّفُ[4]

سَأبِي ، وتَأبى بي أُصُولٌ كريمةٌ ،
وآباءُ صِدْقٍ ، بالمودَّةِ ، شُرَّفُوا

وأجْعَلُ مالي دُونَ عِرْضِيَ ، إنني
كذَلِكُمُ مِمَّا أُفِيدُ وأُتلِفُ

---

١ اغشي الحيّ : آتي الحيّ . الجفنة : القدر الكبيرة . النكباء : الريح تهب من كل مكان . الحرجف : الريح الباردة الشديدة الهبوب .

٢ اتنكف : آنف ، وامتنع .

٣ اكلف الامر : احمله على مشقّة .

٤ نبا عن الشيء : تباعد ، نفر منه .

وأغفِرُ، إنْ زَلَّتْ بمَولايَ نَعْلةٌ،
ولا خَيرَ في المولى، إذا كان يُقْرِف[1]

سأنْصُرُهُ، إنْ كانَ للحَقِّ تابعاً؛
وإنْ جارَ لم يَكْثُرْ عَليَّ التَّعَطُّف

وإنْ ظَلَمُوهُ قُمْتُ بالسيفِ دونَهُ
لِأنْصُرَهُ؛ إنَّ الضعيفَ يُؤنَّف[2]

وإني، وإنْ طالَ الثَّواءُ، لَمَيِّتٌ،
ويَعْطِمُني، ماوِيٌّ، بَيتٌ مُسَقَّف[3]

وإني لَمَجْزِيٌّ بما أنا كاسِبٌ،
وكلُّ امرِىءٍ رَهْنٌ بما هو مُتْلِف[4]

---

١ يقرف، من اقرفه: ذكره بسوء. واراد بالمولى ابن العم.
٢ يؤنف: يضرب على انفه، او يكره.
٣ الثواء: المقام. يعطمني: يهلكني.
٤ الكاسب، من كسبه مالاً: أناله اياه.

عف الفقر مشترك الغنى

قال حاتم هذه الابيات لما
تحوّل عنه جده سعد بن الحشرج ،
فخرج باهله وخلف حاتماً في داره :

وإني لَعَفُّ الفَقْرِ، مُشترَكُ الغِنى ،
وَوُدُّكَ شَكْلٌ لا يُوافِقُه شَكْلي[1]

وشَكلي شَكلٌ لا يقومُ لِمِثْلِهِ ،
من النّاسِ ، إلاّ كلُّ ذي نِيقةٍ مِثلي[2]

ولي نِيقَةٌ في المجدِ والبَذلِ لم تكُنْ
تأنّقَها ، فيما مضى ، أحَدٌ قَبْلي[3]

وأجْعَلُ مالي دونَ عِرْضِيَ ، جُنَّةً
لِنَفسِي ، فأستَغْني بما كان من فضلي[4]

---

١ الشكل : المذهب ، القصد .
٢ النيقة ، اسم من التنوق : التجوّد في كل شيء .
٣ تأنقها : عملها باتقان وحكمة .
٤ الجنة : الترس ، الستر .

ولي، معَ بَذْلِ المالِ والبأسِ، صَولةٌ،
اذا الحرب أبدتْ عن نواجِذِها العُصْل[1]

وما ضرَّني أنْ سارَ سَعْدٌ بأهْلِهِ،
وأفرَدَني في الدّارِ، ليس معي أهلِي

سيكفي ابتِناياَ المجدَ، سعدَ بن حَشرج،
وأحْمِلُ عنكم كلَّ ما حَلَّ من أزْلي[2]

وما مِنْ لئيمٍ عالَهُ الدَّهْرُ مَرَّةً،
فيَذكُرَها، إلاّ اسْتَمالَ الى البُخل[3]

---

١ الصولة : السطوة، القدرة، الجولة او الحملة في الحرب . وابدت الحرب عن نواجذها : اي اشتدت ، والنواجذ : اقصى الاضراس ، وهي اربعة . العصل ، الواحد اعصل : الاعوج في صلابة .

٢ قوله : سعد بن حشرج : منادى ، اي يا سعد . الازل : الضيق والشدة .

٣ عاله : كفاه معاشه .

حاتم يتصعلك

أتَعْرِفُ أطْلالاً ونُؤياً مُهَـدَّما ،
كخَطِّكَ، في رِقٍّ، كِتابا مُنَمْنَما[1]

أذاعَتْ به الأرواحُ، بعدَ أنِيسِها ،
سُهُوراً ، وأيّاماً ، وحَولاً مُجَرَّما[2]

دوارجَ ، قد غيَّرْنَ ظاهِرَ تُربِـه ،
وغيَّرَتِ الأيّامُ مـا كان مُعْلَـما[3]

وغيَّرَهـا طُولُ التَّقادُمِ والبِلى ،
فما أعرِفُ الأطـلالَ ، إلاّ تَوَهُّما

---

١ النؤي : الحفير حول الخيمة يمنع السيل . الرق : الجلد الرقيق يكتب فيه . المنمنم : المنقش ، المرقوم. شبه الاطلال والنؤي في اندراسها بالخط في الرق في امّحائه ، أو في ما بقي من آثار رقمه ونقشه .

٢ المجرّم : الكامل .

٣ دوارج : نعت للارواح ، اي تحمل التراب وتدرج به ، اي تمشي . المعلم : المعروف .

تَهادى عليها حَليُها ، ذاتَ بَهْجةٍ ،
وكَشْحاً ، كطَيِّ السابريَّةِ ، أهضَما[1]

ونَحْراً كفى نُورَ الجبينِ ، يَزينُهُ
توقُّدُ ياقوتٍ وشَذْرٌ ، مُنَظَّما[2]

كجَمْرِ الغَضَا هَبَّت به ، بَعد هَجْعةٍ
من الليلِ ، أرواحُ الصَّبا ، فتنسَّما[3]

يُضِيءُ لنا البيتُ الظَّليلُ ، خَصاصةً ،
إذا هِيَ ، ليلًا ، حاولتْ أن تَبَسَّما[4]

إذا انقَلَبَتْ فوقَ الحشِيَّةِ ، مرةً ،
تَرَنَّمَ وَسْواسُ الحُلِيِّ ترَنُّما[5]

---

١ الكشح : الخاصرة . السابرية : ثياب رقيقة ، من اجود الثياب . الاهضم : اللطيف ، الدقيق .

٢ الشذر : اللؤلؤ الصغير .

٣ الغضا : شجر صلب الخشب جمره يبقى زمناً طويلًا لا ينطفىء . الهجعة : النومة الخفيفة من اول الليل .

٤ الخصاصة : الفُرَج في البناء وغيره .

٥ الحشية : الفراش. وسواس الحلي : صوتها . والحلي: ما يزين به من مصوغ المعدنيات او الحجارة الكريمة .

وعاذِلَتَينِ هَبَّتا ، بعدَ هَجْعةٍ ،
تَلُومانِ مِتْلافاً ، مُفيداً ، مُلَوَّما[1]

تَلُومانِ ، لمَّا غوَّرَ النَّجْمُ ، ضِلَّةً ،
فتًى لا يرى الاتلافَ ، في الحمدِ ، مَغرما[2]

فقلتُ ، وقد طالَ العِتابُ عليهما ،
ولو عذَراني ، أنْ تَبِينا وتُصْرَما[3]

ألا لا تَلُوماني على ما تَقَدَّما ،
كفى بصُرُوفِ الدهرِ ، للمرءِ ، مُحكِما

فإنَّكُما لا ما مَضى تُدْرِكانِهِ ،
ولستُ على ما فاتَني مُتَنَدِّما

فنفسَكَ أكرِمْها ، فإنكَ إنْ تَهُنْ
عليكَ ، فلنْ تُلفي لكَ ، الدهرَ ، مُكرِما

أَهِنْ لِلذي تَهْوى التِّلادَ ، فإنه
إذا مُتَّ كان المالُ نَهْباً مُقَسَّما[4]

---

١ المتلاف : الكثير اتلاف المال . الملوم : الذي يلام كثيراً على انفاقه .

٢ غوّر النجم : غرب . الضلة : ضد الهدى .

٣ ان تبينا : ان تفارقا . تصرما : تهجرا .

٤ التلاد : المال الموروث .

ولا تَشقَيَنْ فيه ، فيَسْعَدَ وارِثٌ
به ، حين تَخْشَى أغبَرَ اللون ، مُظلِما[1]

يُقَسِّمُهُ غُنْماً ، ويَشري كَرامةً ،
وقد صِرتَ ، في خطٍّ من الأرض ، أعظُما

قليلٌ به ما يَحمَدَنَّكَ وارِثٌ ،
إذا ساقَ مما كنتَ تَجْمَعُ مَغْنَما

تَحَمَّلْ عن الأدنَينَ ، واستبقِ وُدَّهُمْ ،
ولن تستطيعَ الحِلمَ حتى تَحَلَّما

متى تَرْقِ أضْغانَ العَشيرةِ بالأنا
وكفِّ الأذى ، يُحسَمْ لك الداءُ مَحْسما[2]

وما ابْتَعَثْتَني ، في هَوايَ ، لحاجةٍ ،
إذا لم أجِدْ فيها إمامي مُقدَّما

إذا شئتَ ناوَيْتَ امْرَأَ السَّوءِ ما نَزا
إليكَ ، ولاطمتَ اللئيمَ المُلَطَّما[3]

---

١ اغبر اللون مظلما : اراد به القبر .

٢ ترقِ ، من الرقية ، العوذة : اراد تتعوذ اي تعتصم . الانا : الحلم والرفق . حسم الداء : استأصله .

٣ ناويت: عاديت، مسهل ناوأت . نزا: وثب . الملطم: الذي يلطم كثيراً ، واللئيم .

وذو اللُّبِّ والتقوى حقيقٌ، إذا رأى
ذوي طَبَعِ الأخلاقِ، أن يتكرَّما[1]

فجاورْ كريماً، واقتدحْ مِنْ زنادِهِ،
وأسْنِدْ إليه، إن تطاوَلَ، سُلَّما[2]

وعَوراءَ، قد أعرَضتُ عنها، فلم يَضِرْ،
وذي أوَدٍ قوَّمْتُــهُ، فتقَوَّما[3]

وأغفِرُ عَوراءَ الكريمِ ادِّخارَهُ،
وأصْفَحُ من شَتمِ اللئيمِ، تكرُّما[4]

ولا أخذِلُ المولى، وإن كان خاذِلاً؛
ولا أشتِمُ ابنَ العمِّ، إن كان مُفحَما[5]

ولا زادَني عنه غِنائي تباعُداً؛
وإنْ كان ذا نقصٍ من المالِ، مُصْرِما[6]

---

١ طبع الاخلاق : دنسها وعيبها .
٢ اقتدح من زناده : استورِ ناره ، كناية عن الاستفادة .
٣ العوراء : الفعلة القبيحة . الاود : العوج .
٤ ادخاره : ابقاء له ، منصوب على انه مفعول لأجله .
٥ خذله : ترك نصرته . المفحم : العيّ .
٦ المصرم : الفقير .

وليلٍ بَهيمٍ قد تسَرْبَلتُ هولَهُ،
إذا الليلُ، بالنَّكْسِ الضعيفِ، تجهَّما[1]

ولن يَكسِبَ الصُّعلوكُ حمداً ولا غِنىً،
إذا هو لم يَرْكبْ، من الأمر، مُعظَما[2]

يرى الخَمصَ تعذيباً، وإنْ يَلقَ سَبْعةً،
يَبِتْ قلبُهُ، من قِلَّةِ الهمِّ، مُبهَما[3]

لحى اللهُ صُعْلُوكاً، مُناهُ وهَمُّهُ،
منَ العيشِ، أنْ يَلقى لَبُوساً ومَطعما[4]

يَنامُ الضحى، حتى إذا ليلُهُ استوى،
تَنَبَّهَ مَثلُوجَ الفؤادِ، مُوَرَّما[5]

مُقيماً معَ المُثرِينَ، ليسَ ببارحٍ،
إذا كان جَدوى مِنْ طَعامٍ ومَجْثِما[6]

---

١ البهيم : المظلم . تسربلت : لبست. الهول : المخافة. والكلام على الاستعارة. النكس : الجبان . تجهم : استقبله بوجه كريه .

٢ الصعلوك : اللص الفقير .

٣ الخمص : الجوع .

٤ اراد بالصعلوك هنا : الصعلوك اللئيم وهو عند العرب الذي لا يسعى ويجاهد في طلب رزقه ، وانما يكتفي بما يجاد به عليه .

٥ استوى : اقبل ، بلغ اشدّه. مثلوج الفؤاد : بليده . المورم : الرجل الضخم.

٦ الجدوى : العطية . المجثم : اراد به المنزل ، المقام .

ولله صُعلوكٌ يُساوِرُ هَمَّهُ،
ويمضِي، على الأحداثِ والدهرِ، مُقدِما[1]

فتى طَلِباتٍ، لا يرى الخَمصَ تَرْحَةً،
ولا شَبْعَةً، إنْ نالها، عَدَّ مَغْنَما[2]

إذا ما رأى يوماً مَكارمَ أعرضَتْ،
تيَمَّمَ كُبراهُنَّ، ثُمَّتَ صَمَّما[3]

ترى رُمْحَهُ، ونَبْلَهُ، ومِجَنَّهُ،
وذا شُطَبٍ، عَضْبَ الضريبةِ، مِخْذَما[4]

وأحْناءَ سَرْجٍ فاتِرٍ، ولِجامَهُ،
عَتادَ فتًى هَيْجاً، وطِرْفاً مُسوَّما[5]

---

١ اراد بالصعلوك هنا : الصعلوك الكريم الذي يقدم على الغارات طلباً للرزق . ساور : واثب .

٢ الترحة : الحزن والفقر .

٣ ثمت : حرف عطف ، ثمّ . صمم على الشيء : عزم عليه ، مضى على رأيه فيه ولم يصغ الى من يردعه عنه .

٤ المجن : الترس . ذا شطب : اراد به السيف . والشطب : الخطوط في متن السيف ، الواحدة شطبة . العضب : السيف القاطع . المخذم : القاطع من السيوف .

٥ حنو السرج : اسم لكلا القربوسين المقدّم والمؤخر . الفاتر : اراد به اللين . الطرف : المهر . المسوّم : الحسن الخلق .

مخافة ان يقال لئيم

أما والذي لا يَعْلَمُ الغَيبَ غيرُهُ،
ويُحْيِي العِظامَ البِيضَ، وَهْيَ رَمِيمُ[1]

لقد كنتُ أطوي البطنَ، والزادُ يُشتَهى،
مخافةَ، يوماً، أنْ يُقالَ لئِيمُ[2]

وما كانَ بي ما كانَ، والليلُ مِلبَسٌ،
رِواقٌ له، فوقَ الإكامِ، بَهِيمُ[3]

أَلُفُّ بِجِلْسِي الزادَ، مِن دونِ صُحْبَتِي،
وقد آبَ نَجْمٌ، واستَقَلَّ نُجُومُ[4]

---

١ الرميم : البالية .

٢ اطوي البطن : اتعمد الجوع .

٣ الملبس : الليل الساتر بظلامه . رواق له : اي له رواق ، ورواق الليل : مقدمه ، جانبه . بهيم : اسود ، مظلم .

٤ الجلس : كل ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج او الرحل ، وما يُبسط في البيت على الارض تحت حُرّ الثياب والمتاع . آب : غاب . استقل : ارتفع . يريد انه لا يستر زاده عن اصحابه .

وعابوها علي

ويُروى عن ابي صالح قال : حدّث الهيثم عن مجاهد عن الشعبي قال : كان عبد الله بن شدّاد بن الهاد رجلًا من ابناء رسول الله قال لابنه : يا بُني، اذا سمعت كلمة من حاسد، فكن كأنك ليس بالشاهد . فانك اذا امضيتها حيالها ، رجع العيب على من قالها . وكن كما قال حاتم :

وما مِنْ شِيمَتي سَتْمُ ابنِ عَمّي ؛
وما أنا مُخْلِفٌ مَنْ يَرتَجِيني[1]

سأمْنَحُهُ على العِلاّتِ ، حتى
أرى ، ماوِيٌّ ، أن لا يَشتكِيني[2]

وكِلْمَةِ حاسِدٍ ، مِنْ غيرِ جُرْمٍ ،
سَمِعْتُ ، وقلتُ مُرّي ، فانقِذِيني

وعابُوها عليّ ، فلم تَعِبْني ،
ولم يَعْرَقْ لها ، يَوماً ، جَبيني

---

١ المخلف : الذي يعد ولا يفي .

٢ على العلات : اي على كل حال .

وذي وَجْهَيْنِ ، يَلقاني طَلِيقاً ،
وليسَ ، إذا تغَيَّبَ ، يَأتَسِيني[1]

نظرتُ بعَيْنِهِ ، فكَفَفْتُ عنه ،
مُحافظةً على حَسَبي ودِيني

فلُومِيني ، إذا لم أقْرِ ضَيْفاً ،
وأُكْرِمْ مُكْرِمي ، وأُهِنْ مُهِيني

•

---

١ يأتسيني ، يقال ائتسى به : اقتدى به ، اتخذه اسوة ، اي قدوة . وقد عدى الشاعر الفعل مباشرة ، وربما كان العرب يقولون ذلك .

حاتم الطائي

حاتم الطائي ٥
بعض اخبار حاتم ١٥
شر الصعاليك ٣٥
يعقر ناقته لضيفه ٣٨
لا امشي الى سر جارة ٣٩
وسادي جفن السلاح ٤٣
يقولون لي اهلكت مالك ٤٥
لست آكله وحدي ٤٨
ما انا من خلائك ٥٠
المال غاد ورائح ٥٤
ظل عفاتي مكرمين ٥٨
مالي دون عرضي ٦٢
عف الفقر مشترك الغنى ٦٥
حاتم يتصعلك ٦٧
مخافة ان يقال لئيم ٧٤
وعابوها علي ٧٥

مناهل الادب العربي

١ جبران خليل جبران
٢ ميخائيل نعيمه
٣ احمد فارس الشدياق
٤ ولي الدين يكن
٥ امين الريحاني
٦ ابو العلاء المعري: رسالة الغفران ١
٧ ابو العلاء المعري: رسالة الغفران ٢
٨ ابو العلاء المعري : كتب مختلفة
٩ ابو العلاء المعري : اللزوميات ١
١٠ ابو العلاء المعري : اللزوميات ٢
١١ بطرس البستاني
١٢ ابراهيم اليازجي ١
١٣ ابراهيم اليازجي ٢
١٤ الشريف الرضي ١
١٥ الشريف الرضي ٢
١٦ الشريف الرضي ٣
١٧ كرم ملحم كرم
١٨ الموشحات الاندلسية ١
١٩ الموشحات الاندلسية ٢
٢٠ الموشحات الاندلسية ٣
٢١ ابن خلدون : المقدمة ١
٢٢ ابن خلدون : المقدمة ٢
٢٣ ابن خلدون : المقدمة ٣
٢٤ ابن خلدون : المقدمة ٤
٢٥ ابن خلدون : المقدمة ٥
٢٦ الامام علي : نهج البلاغة ١
٢٧ الامام علي : نهج البلاغة ٢
٢٨ الامير شكيب ارسلان
٢٩ فرح انطون
٣٠ نسيب عريضه
٣١ مصطفى لطفي المنفلوطي ١
٣٢ مصطفى لطفي المنفلوطي ٢
٣٣ معروف الرصافي ١
٣٤ معروف الرصافي ٢
٣٥ خليل مطران ١
٣٦ خليل مطران ٢
٣٧ شوقي ١
٣٨ شوقي ٢
٣٩ المتنبي ١
٤٠ المتنبي ٢
٤١ ابو فراس
٤٢ ابو نواس
٤٣ ابن خفاجة
٤٤ ابن زيدون

٤٥ ابن هاني
٤٦ عمر بن ابي ربيعة
٤٧ بشار
٤٨ ابن الرومي
٤٩ ابو تمام
٥٠ البحتري
٥١ عروة بن الورد
٥٢ حاتم الطائي
٥٣ فوزي معلوف
٥٤ الياس ابو شبكه
٥٥ مي
٥٦ ابن سهل
٥٧ جميل بثينة
٥٨ طرفة بن العبد
٥٩ زهير بن ابي سلمى
٦٠ النابغة الذبياني

DATE DUE

حاتم الطائى ،هزومة بن عبد الله
مختارات من حاتم الطائى
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01033851

American University of Beirut

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

892.78
Ha115mA
c.1